Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 15, Issue 59**
Islamic Azad University in Jiroft **December 2023**
https://cls.jiroft.iau.ir/ **pp. 188-210**

10.30495/CLS.2023.1988727.1429

Research Article

A Semiotic Study of the Poem "Footnotes on the Setback Notebook" by Nizar Qabbani in Light of the Theory of Michael Riffaterre

Wajihe Glin Moghaddam[1], Leila Ghasemi Hajiabadi[2*], Katayoun Fallahi[2]

Abstract

According to the theory of Michael Riffaterre, the French-American critic, poetry has an indirect action. Verifying this theory requires a different process in reading poetry. This theory revolves around the axis of creating a semantic network, and striving to discover the nucleus of poetry, through exploratory reading and reaching retrieval reading. As for retrospective reading, after studying the non-grammatical elements, the reader clarifies the internal connection of the elements of poetry, by looking at the connotations of the phrases. It helps the reader to identify accumulated expressions and descriptive systems in obtaining hipograms. Ultimately, these factors cause the hair's matrix or structural fabric to collapse and absorb. This research rereads the poem "Footnotes on the Notebook of Setback" by Nizar Qabbani, the Syrian poet, in a descriptive-analytical style, in the light of Rifatter's theory.
An exploratory reading of this poem expresses the poet's disappointment and sadness when Arab countries were subjected to chaos and occupation. In critical and bitter language. As for the retrospective reading, we identified three cumulative expressions, which are "outdated and reactionary elements," "disappointment and defeat," and "the necessity of resurrection and transformation." The descriptive systems of poetry lie in the tragedy of the Arabs after their defeat before the occupying enemy, and the poet depicts it in the phrases "speech without action" and "the Arabs," and the intention is "the present generation of Arabs." After defining the hippograms of the poem, we arrived at the matrix, which is the dominant meaning of the poem, i.e. defeat and the necessity of getting up and standing.

Keywords: Nizar Qabbani, Michael Rivater, Footnotes on the notebook of setback, Semiotics, Exploratory reading, Interpretive reading

1. PhD student in the field of Arabic Language and Literature, Karmsar Branch, Islamic Azad University, Semnan, Iran
2 Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Karmsar Branch, Islamic Azad University, Semnan, Iran

Correspondence Author: Laila Ghasemi Hajiabadi **Email:** leila03ghasemi@yahoo.com

Receive Date: 13.06.2023 **Accept Date:** 20.11.2023

How to Cite: Glin Moghaddam W, Ghasemi Hajiabadi L, Fallahi K., A Semiotic Study of the Poem “Footnotes on the Setback Notebook” by Nizar Qabbani in Light of the Theory of Michael Riffaterre, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2023;15(59):188-210.

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

دوره ۱۵، شماره ۵۹
پاییز ۱۴۰۲
صص: ۲۱۰-۱۸۸

10.30495/CLS.2023.1988727.1429

مقاله پژوهشی

بررسی نشانه‌شناسی شعر «پاورقی‌ها بر دفتر عقب‌نشینی» نزار قبانی با توجه به نظریه مایکل ریفاتر

وجیهه گلین مقدم[۱]، لیلا قاسمی حاجی آبادی[۲*]، کتایون فلاحی[۲]

چکیده

بر اساس نظریه مایکل ریفاتر، منتقد فرانسوی-آمریکایی، شعر کنشی غیرمستقیم دارد. راستی آزمایی این نظریه نیازمند فرآیندی متفاوت در شعرخوانی است. این نظریه حول محور ایجاد شبکه معنایی و تلاش برای کشف هسته شعر از طریق خوانش اکتشافی و رسیدن به خوانش بازیابی می گردد. در مورد خوانش گذشته نگر، خواننده پس از مطالعه عناصر غیر دستوری، با نگاهی به دلالت عبارات، ارتباط درونی عناصر شعر را روشن می کند. این به خواننده کمک می کند تا عبارات انباشته شده و سیستم های توصیفی در به دست آوردن هیپوگرام ها را شناسایی کند. در نهایت این عوامل باعث می شوند که ماتریکس یا بافت ساختاری مو فرو بریزد و جذب شود. این پژوهش شعر «پاورقی‌هایی بر دفتر عقب‌نشینی» نزار قبانی شاعر سوری را به شیوه‌ای توصیفی- تحلیلی در پرتو نظریه ریفاتر بازخوانی می‌کند.

خوانش اکتشافی این شعر بیانگر ناامیدی و اندوه شاعر از زمانی است که کشورهای عربی در معرض آشوب و اشغال قرار گرفتند. به زبان انتقادی و تلخ. در مورد خوانش گذشته نگر، ما سه عبارت تجمعی را شناسایی کردیم که عبارتند از: «عناصر منسوخ و ارتجاعی»، «ناامیدی و شکست» و «ضرورت رستاخیز و دگرگونی». نظام های توصیفی شعر در تراژدی اعراب پس از شکست در برابر دشمن اشغالگر نهفته است و شاعر آن را در عبارات «گفتار بدون عمل» و «عرب» به تصویر می کشد و مقصود «نسل کنونی عرب» است. " پس از تعریف هیپوگرام های شعر، به ماتریکس رسیدیم که معنای غالب شعر است، یعنی شکست و لزوم برخاستن و ایستادن.

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی، واحد کرمسار، دانشگاه آزاد اسلامی، سمنان، ایران
۲ استادیار، گروه زبان و ادبیات عرب، واحد کرمسار، دانشگاه آزاد اسلامی، سمنان، ایران
نویسنده مسئول: لیلا قاسمی حاجی آبادی ایمیل: leila03ghasemi@yahoo.com

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۳/۲۳ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۸/۲۹

واژگان کلیدی: نزار قبانی، مایکل ریواتر و پاورقی‌ها در یادداشت پسرفت، نشانه‌شناسی، خوانش اکتشافی و تفسیری

ارجاع: گلین مقدم وجیهه، قاسمی حاجی آبادی لیلا، فلاحی کتایون، بررسی نشانه‌شناسی شعر «پاورقی‌ها بر دفتر عقب‌نشینی» نزار قبانی با توجه به نظریه مایکل ریفاتر، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۵، شماره ۵۹، پاییز ۱۴۰۲، صفحات ۲۱۰-۱۸۸.

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

السنة ١٥ ، العدد ٥٩
خريف ١٤٤٥
صص: ٢١٠-١٨٨

10.30495/CLS.2023.1988727.1429

المقالة البحثية

دراسة سيميائية لقصيدة "هوامش على دفتر النكسة" لنزار قباني
على ضوء نظرية ميكائيل ريفاتير

وجيهة گلين مقدم[١]، ليلا قاسمي حاجي آبادي[٢*]، كتايون فلاحي[٣]

الملخّص

وفقا لنظرية ميكائيل ريفاتير الناقد الفرنسوي الأمريكي، للشعرعمل غير مباشر. يستلزم تحقق هذه النظرية عملية مختلفة في قراءة الشعر. تدور النظرية هذه على محور خلق شبكة دلالية، والسعى لاكتشاف نواة الشعر، عبر القراءة الاستكشافية والوصول إلى القراءة الاسترجاعية. أما في القراءة الاسترجاعية، بعد دراسة العناصر اللاقواعدية، يقوم القارئ بتوضيح الارتباط الداخلي لعناصر الشعر، بالنظر إلى دلالات العبارات. إذ يساعد القارئ تحديد التعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية في الحصول على الهيبوغرامات. في النهاية، تسبب هذه العوامل إلى درک و استيعاب ماتريس الشعر أو نسيجه البنيوي. يقوم هذا البحث بإعادة قراءة قصيدة «هوامش على دفتر النكسة» لنزار قباني الشاعر السوري، بأسلوب وصفي- تحليلي، على ضوء نظرية ريفاتير.

تعبر القراءة الاستكشافية لهذه القصيدة عن خيبة أمل الشاعر وحزنه، لما تعرضت بلاد عربية من الفوضى والاحتلال؛ بلغة ناقدة ومرة. أما القراءة الاسترجاعية، فحددنا فيه ثلاثة تعابير تراكمية، وهي «العناصر البالية والرجعية»، «خيبة الأمل والهزيمة»، و«ضرورة القيام والتحول». إن المنظومات الوصفية للشعر تكمن في مأساة العرب بعد هزيمتهم أمام العدو المحتل، ويرسمها الشاعر في عبارات «الكلام دون الفعل» و«العرب» والقصد هو «الجيل الحاضر من العرب.» وبعد تحديد الهيبوغرامات للقصيدة وصلنا إلى الماتريس و هو المعنى السائد على القصيدة أي الهزيمة وضرورة النهوض والقيام.

الكلمات الرئيسة: نزار قباني، ميكائيل ريفاتر، هوامش على دفتر النكسة والسيميائية، القراءة الاستكشافية، القراءة التأويلية

١. طالب دكتوراه في مجال اللغة العربية وآدابها، فرع كرمسار، جامعة آزاد الإسلامية، سمنان، إيران
٢ أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها فرع كرمسار جامعة آزاد الإسلامية، سمنان، إيران

المؤلف المختص: ليلا قاسمي حاجي آبادي البريد الالكتروني: leila03ghasemi@yahoo.com

تاريخ الوصول: ١٤٤٤/١١/٢٤ تاريخ القبول: ١٤٤٥/٠٥/٠٦

المقدمة

إن السيميائية هي العلم الذي يدرس العلامات،علم شكلي صوري يعتمد على تجزئة اللغة إلى أجزائها المكونة. (بل ريكور، ٢٠٠٦، ٢٠) كما يقول الخبير اللغوي والسيميائي الإيراني، ليست السيميائية علم دراسة العلامات فحسب، بل هي علم دراسة الأنظمة السيميائية.(سجودى، ١٣٩٣: ٤٨). وفقا للمنهج السيميائي، كل الممارسات الإنسانية هي ممارسات رمزية بالدرجة الأولى. وإن السيميائية النظام العلمي للعلامات؛أي النظام الذي ينظر في طبيعة العلامات،وكيف يقوم العقل بفهم الأشياء،أو شرح ما تعنيه للآخرين. فالمقصود بالتفكير السيميائي'كل عملية تأمل للدلالة أو فحص لأنماطها أو تفسير لكيفية اشتغالها،من حيث شكلها وبنيتها،أومنحيث إنتاجها واستعمالها. (المرابط، ٢٠١٠: ٧) ونظرا لتعاريف السيميائية، تشكلت اتجاهات لدراسة جميع أنماط العلامات. تنقلت هذه الاتجاهات إلى دراسات الأدب كبقية الاتجاهات الفلسفية. أما دراسة هيكلية النص فهي من أهم الدراسات السميائية في مجال الدراسات الأدبية، لأنها توفر مجالات لتحليل أدق وأنسب. المهنج السيميائي الذي يسعى إلى استنطاق النص بشكل لا يفسد دلالة المعاني الحقيقية للبنى العميقة، يعتمد على أن النص لايحمل في ذاته دلالة جاهزية ونهائية، بل هو فضاء دلالي و يمكن تأويله. لذا فهو لا ينفصل عن قارئه ولايتحقق من دون إسهام القارئ. ويساعدنا هذا المنهج في الحصول على المعاني الحقيقية. إن ميكائيل ريفاتير من الذين كان يهتم بتهيئة إطار نظري متماسک ومؤثر لدراسة أدق للشعر. النموذج النهائي لمهنج ريفاتير ورد في كتاب «سيمياء الشعر»، ولهذا الكتاب دور عميق جدا في دراسة الأشعار الأوروبية. يعتقد ريفاتير بأن للقارئ دورا حيا ومؤثرا في إعادة قراءة النص؛ ويبدو أن منهجه ملائم لأشعار صعبة تتحرک عكس الطريق المعتاد النحوي أو الدلالي. إذ يقول ريفاتير إن هدف كتابه «سيمياء الشعر»، وهو نتيجة سنوات من البحث العلمي وتحليل الأشعار، تقديم وصف متماسک وبسيط عن هياكل معنى الشعر. (ريفاتر، ١٩٧٨: ١). يهتم ريفاتير بالجهد المبدع للقارئ في إعادة قراءة الشعر، علاوة على تجارب القارئ ووعيه الأدبي واللغوي. ويصرح ريفاتير في قسم النتائج لكتابه قائلا: أرغب أن أنتهي من الكتاب بالانتباه للقارئ، لأن القارئ يقدر على خلق الارتباطات بين النص، التأويل والتناص؛ ويحدث النقل السيميائي في ذهنه بين علامة إلى علامة أخرى. (نفسه: ١٦٤) إن نظرية ريفاتير منهج ملائم لتحليل أشعار المقاومة، وهي يقدم دلالتها بشكل غير مباشر، ويستفيد الشاعر في شعر «هوامش على دفتر النكسة» الأسلوب البلاغي الوصفي والتعابير البديعة، ويخرج عن المألوف. تبنت نظرية ريفاتير على محاور عدة مثل الدلالة

والقارئ والقراءة. بهذه النظرية، يمكن تحليل مستويات خفية وعميقة للقصيدة، ويبدو هذا المنهج أسلوبا ملائما لاستيعاب دلالات عميقة للنصوص الأدبية.

وتتناول هذه الدراسة الحصول على النواة الدلالية والتعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية والهيبوغرامات والنسيج البنيوي عبر تحليل علامات القصيدة الشعرية في شعر «هوامش على دفتر النكسة»، حتى تساعد هذه العناصر على فهم الشعر الأعمق، لأن الشعر يتحدث دوما عن شئ بشكل غير مباشر بإخفائه في علامة ما.

ويحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

ما هي القراءة الاستكشافية لشعر «هوامش عل دفتر النكسة» لنزار قباني وفقا للنظرية السيميائية لميكائيل ريفاتير؟

ما هي القراءة الاسترجاعية لشعر «هوامش على دفتر النكسة» على ضوء النظرية السيميائية لميكائيل ريفاتير؟

كيف يساعد القارئ التحليل السيميائي لقصيدة «هوامش على دفتر النكسة» وفقا للقراءة الاستكشافية والاسترجاعية، للحصول على مفهوم جديد وأعمق للشعر؟

خلفية البحث

هناك بحوث كثيرة في مجالي البحوث السيميائية وأشعار نزار قباني باللغتين العربية والفارسية. وقد تمت دراسات عدة على ضوء نظرية ريفاتير في الآثار الفارسية، لكن الدراسات العربية عن الآثار العربية ،على ضوء نظرية ريفاتير في بلادنا ليست كثيرة. أما قراءة قصيدة بلقيس لنزار قباني فتمت على ضوء هذه النظرية؛ لكنها أيضا كتبت باللغة الفارسية. فيتناول هذا البحث دراسة آثار هذا الشاعر القيم السوري. علاوة على ذلك، يساعد تطبيق نظرية ريفاتير الباحثين في اللغة العربية وآدابها خاصة للدراسات التي تتم على ضوء نظرية السيميائية.

أما مقالات كتبت حول تطبيق النظرية هذه على الأشعار فنذكر بعضها في الآتى. دون شک، تذكر هذه الآثار كنماذج فحسب، وليس كل البحوث التي دُرِسَت في هذا المجال.

تحليل سيميائي لشعر «آی آدمها» لنيما يوشيج على ضوء منهج سيميائي لميكائيل ريفاتير، كتبه حسين بايندە، (فرهنكستان، رقم ۴، ۱۳۸۷).

تطبيق نظرية ميكائيل ريفاتير في تحليل شعر «ققنوس» لنيما يوشيج، كتبه عليرضا نبیلو، (مجلة الدراسات السيميائية في اللغات الخارجية، رقم ۲، ۱۳۹۰).

دراسة سيميائية لشعر بلقيس لنزار قباني على ضوء نظرية ريفاتير، كتبها وجيهة كلين مقدم، ليلا قاسمي حاج‌آبادي، كتايون فلاحي (نقد الأدب العربي المعاصر، رقم ١٧، ١٣٩٨).

تطبيق منهج السيميائية عند ريفاتير في إعادة قراءة لقصيدة «العبور إلى المنفى» لعدنان الصائغ، كتبها شمسي واقف زادة، محمد على المنجرى (مجلة إضاءات نقدية، رقم ٣٩، ١٣٩٩).

دراسة سيميائية لقصيدة «الصامدون» لعبد القدوس العاملي على ضوء منهج ميكائيل ريفاتير كتبها نرجس انصاري (مجلة نقد الأدب المعاصر العربي، رقم ١٩، ١٣٩٩).

دراسة سيميائية لقصيدة «خذ وردة الثلج خُذ القيروانية» لسعدى يوسف، قامت بدراستها فاطمة تنها، مهين حاجي زادة، ابوالحسن امين مقدسي و عبد الأحد غيبي. (مجلة أدب عربي، رقم ١٣، ١٤٠٠).

قراءة سيميائية لقصيدة «رحلة ثانية لجلجامش» لجواد الحطاب على ضوء نظرية ميكائيل ريفاتير، كتبها فاطمه تنها، مهين حاجي زاده، ابوالحسن امين مقدسي و عبد الأحد غيبي (مجلة لسان مبين، رقم ٤٣، ١٤٠٠).

ريفاتير وسيميائية الشعر

يرى ريفاتير أن «ميزة الشعر هي وحدة الباطن» .(ريفاتير، ١٩٧٨: ١٥٤) فبالحصول على وحدة الباطن، يقدر القارئ أو الناقد على درک المعنى الداخلي والمجازي. ويحصل القارئ على هذا المعنى حينما ترک المعنى السطحي ويبحث عن مقصود الشاعر الرئيسي الذي يكمن في الطبقة الداخلية. فيهتم ريفاتير بقراءة الشعر وفقا للقراءة الاستكشافية و القراءة الاسترجاعية. وتؤدي القراءة الاستكشافية إلى الحصول على المعنى مستندا إلى بنية لغة الشعر. هذه القراءة هي المرحلة الأولى على أساس نظام اللغة. والقراءة الاسترجاعية هي إعادة قراءة النص ونكشف عن طريقها الدلالات الخفية للقصيدة. بعبارة أخرى تتم القراءة الاستكشافية من الأعلى إلى الأسفل و في المحور العمودي، أما القراءة الاسترجاعية يقدر في المحور الأفقي. في المرحلة الثانية، يقوم القارئ بتأويل العلامات متذكرا ما قرأ في المرحلة الاستكشافية. (ياكوبسن، ١٣٧٤: ١٠٠) إن منهج ريفاتير منهج بين محورية النص ومحورية القارئ. يؤكد ريفاتير على السيميائية وتحليل علائم لغوية، مقدما تحليلا دقيقا وجزئيا. في منهجه التحليلي، يصل القارئ إلى الدلالة، عبر تحليل أجزاء مختلفة للشعر. حيث يرى ريفاتير دلالة الشعر نتيجة تحليل العناصر اللغوية من وجهة نظر

القارئ. إنه يعتقد أن الشعر نوع من استخدام خاص للغة. (سلدن و ويدوسون، ١٣٨٤: ٨٣)

المصطلحات والمفاهيم النظرية

بالنظر إلى ما قلناه سابقا، يهدف البحث هذا إلى دراسة قصيدة «هوامش على دفتر النكسة» لنزار قباني على ضوء القراءتين الاستكشافية والاسترجاعية. يجدر بنا التحدث عن بعض المصطلحات والعمليات مثل الدلالة المركزية، التعابير المتراكمة، والمنظومات الوصفية:

النواة الدلالية

يرى ريفاتير أن كل نص يتشكل من معنى أو عدة معانى؛ وهى الدلالة المركزية. (افتخارى، ١٣٨٩: ١١٥). وتدور المنظومة الوصفية أو التعابير المتراكمة حول النواة الدلالية، فللنواة الدلالية فروع مختلفة حسب الترادف أو روابط أخرى. ونؤكد على الترادف بين المفردات كرابطة بين البعض. ويمكن وجود عدة تعابير متراكمة في كل شعر.

التعابير المتراكمة

هي مجموعة من المفردات تتمحور حول الدلالة المركزية أو النواة الدلالية. ويحدث التراكم حينما يواجه القارئ مجموعة من المفردات ترتبط البعض عبر العنصر الدلالية الواحدة، وهى تُسمى النواة الدلالية المشتركة.

المنظومة الوصفية

هي شبكة من المفردات تتمحور حول نواة رئيسية، وترتبط البعض. وتتمثل النواة الدلالية أو المفردة الرئيسية محور الارتباط بين المفردات. (ريفاتر، ١٩٧٨: ٣٩) إن العلاقة بين المفردات في المنظومة الوصفية مجازية، ويتم التعبير عنها من الكل إلى الجزء، وترتبط النواة مع ما يدور حولها، ويمكن أن تشتمل المنظومة الوصفية على عدة من التعابير المتراكمة، وتحتوي على أجزاء من كل واحد من التعابير المتراكمة. يجدر بالذكر أن العلاقة بين المفردات في التعابير المتراكمة مبنية على الترادف؛ بينما الارتباط بين المنظومة الوصفية والنواة هي مجازي. (نبىلو، ١٣٩٠: ٧) وعلى القارئ أو المتلقى أن يحدد التعابير التراكمية والمنظومات الوصفية للشعر، ثم يكشف الهيبوغرامات و أخيرا يحدد النسيج البنيوي للشعر.

الهيبوغرام

يرى ريفاتير أن الهيبوغرام جملة مألوفة يعرفها الناس. حيث يتذكرها القارئ عبر قراءة شعر وصورة شعرية، والهيبوغرام يشابه الصورة. بعبارة أخرى، يقرأ

القارئ عبارة في الشعر، ويتذكر جملة أو كلمة مألوفة، ويستخدمها في درک أفضل للشعر. وتسمى هذه الجملة أو الكلمة هيبوغرام. (نامور مطلق، ١٣٩٠، ٣٠٥)

النسيج البنيوي

يرى ريفاتير أن لكل شعر أو نص موضوعا رئيسيا، وتنشأ وحدة الشعر من تحول المفردة أو العبارة أو الجملة إلى الشعر والنص. ويمكن إعادة كتابة الشعر حسب المفردة أو العبارة أو الجملة. إذ يخلق الشعر حسب تغيير المفردة أو العبارة أو الجملة. إن الماتريس هو الركن لإرجاع العلائم والركن للنص أو الشعر. إن القارئ يقلل من العلامات الشعرية المتعددة إلى ثابت واحد و ما يعرف بالهيبوغرام ضمن اسلوب تفسيري موحد للنص الأدبى. ثم يحاول إعادة بناء النسيج البنيوي من خلال تحديد الثابت أو النواة الدلالية للنص. وبالتالى، إذا كان الشاعر يخلق النص الشعري من خلال تبني لفظ واحد و بسطه، فالقارئ أيضا في تفسيره للموضوع، يتوصل إلى نوع من الابداع في الاتجاه المعاكس. (آلگونه جونقانى، ١٣٩٦: ٤١)

نزار قباني

نزار قباني من أبرز الشعراء العرب في النصف الثاني من القرن العشرين. ويمتاز شعره بروح التمرّد والثورة وهو شاعر جماهيري. تمت دراسة أشعاره على ضوء نظرية ميكائيل ريفاتير، لأن نزار قد عرف بأسلوبه الخاص. يعد الشاعر السوري صاحب مدرسة في الحداثة الشعرية، عنوانها جرأة في القضايا والمضامين، سواء في ذلك احتفاؤه بالحب والمرأة، أو نقده اللاذع للحالة السياسية العربية. كما يوجد بعض العناصر في أشعاره مثل التغزل، الشؤوون السياسية والاجتماعية، استخدام الأساطير والترميز، ولها دور كبير في الحصول على المعنى. فتؤدى هذه المؤشرات إلى كون آثارها متميزة فيمكننا دراسة أشعاره على ضوء هذه النظرية. ويقدر القارئ على تحليل الدلالات الشعرية في القصيدة والحصول عليها.

أما قصيدة «هوامش على دفتر النكسة» فهي أول شعر لنزار قباني في مجال أدب المقاومة، إذ أنشده بعد حرب حزيران ١٩٦٧م. لهذه القصيدة مفاهيم عديدة، منها مفاهيم سياسية كمعارضة الكسل في مقاتلة العدو، عجز سلطات العرب، عدم التكافل بين العرب. لهذه المفاهيم مكانة مميزة في ديوان الشاعر لأجل نبرتها المتميزة التى تلوم المخاطب.

ونقوم بإعادة قراءة القصيدة على ضوء نظرية سيميائية الشعر لريفاتير. يركز البحث على القراءة الاسترجاعية باستخراج ثلاثة من التعابير التراكمية واثنين من المنظومات الوصفية و تحديد الهيبوغرام و الماتريس للقصيدة، محللا الدلالات الشعرية فيه. أما القصيدة فتأتي فيمايلى:

أنعي لكم، يا أصدقائي، اللغة القديمة/ والكتب القديمة/ أنعي لكم ../ كلامنا المثقوب، كالأحذية القديمة ../ ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمة / أنعي لكم.. أنعي لكم / نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة / مالحةٌ في فمنا القصائد /مالحةٌ ضفائر النساء / والليل، والأستار، والمقاعد / مالحةٌ أمامنا الأشياء / يا وطني الحزين / حولتني بلحظةٍ / من شاعرٍ يكتب الحب والحنين / لشاعرٍ يكتب بالسكين/ لأن ما نحسه أكبر من أوراقنا / لا بد أن نخجل من أشعارنا / إذا خسرنا الحرب لا غرابة / لأننا ندخلها .. / بكل ما يملك الشرقي من مواهب الخطابة / بالعنتريات التي ما قتلت ذبابة / لأننا ندخلها ../ بمنطق الطبلة والربابة / السر في مأساتنا / صراخنا/ أضخم من أصواتنا / وسيفنا أطول من قاماتنا / خلاصة القضية / توجز في عبارة / لقد لبسنا قشرة الحضارة /والروح جاهلية .../ بالناي والمزمار ../ لا يحدث انتصار / كلفنا ارتجالنا / خمسين ألف خيمةٍ جديدة / لا تلعنوا السماء / إذا تخلت عنكم ../ لا تلعنوا الظروف / فالله يؤتي النصر من يشاء / وليس حداداً لديكم.. يصنع السيوف / يوجعني أن أسمع الأنباء في الصباح / يوجعني.. أن أسمع النباح ../ ما دخل اليهود من حدودنا / وإنما .. / تسربوا كالنمل.. من عيوبنا / خمسة آلاف سنة.. / ونحن في السرداب / ذقوننا طويلةٌ / نقودنا مجهولةٌ / عيوننا مرافئ الذباب/ يا أصدقائي / جربوا أن تكسروا الأبواب / أن تغسلوا أفكاركم، وتغسلوا الأثواب/ يا أصدقائي / جربوا أن تقرؤوا كتاب ../ أن تكتبوا كتاب /أن تزرعوا الحروف، والرمان، والأعناب / أن تبحروا إلى بلاد الثلج والضباب / فالناس يجهلونكم.. في خارج السرداب / الناس يحسبونكم نوعاً من الذئاب .../ جلودنا ميتة الإحساس / أرواحنا تشكو من الإفلاس/ أيامنا تدور بين الزار، والشطرنج، والنعاس/ هل نحن "خير أمةٍ قد أخرجت للناس"؟/ كان بوسع نفطنا الدافق بالصحاري / أن يستحيل خنجراً ../ من لهبٍ / ونار ../ لكنه ../ واخجلة الأشراف من قريشٍ / وخجلة الأحرار من أوسٍ ومن نزار/ يراق تحت أرجل الجواري .../ نركض في الشوارع/ نحمل تحت إبطنا الحبالا ../ نمارس السحل بلا تبصرٍ/ نحطم الزجاج والأقفالا ../ نمدح كالضفادع / نشتم كالضفادع / نجعل من أقزامنا أبطالا ../ نجعل من أشرافنا أنذالا ../ نرتجل البطولة ارتجالا../ نقعد في الجوامع ../ تنابلاً.. كسالى / نشطر الأبيات، أو نؤلف الأمثالا ../ ونشحذ النصر / على عدونا ../ من عنده تعالى .../ لو أحدٌ يمنحني الأمان ../ لو كنت أستطيع أن أقابل السلطان / قلت له: يا سيدي السلطان / كلابك المفترسات مزقت ردائي / ومخبروك دائماً ورائي ../ عيونهم ورائي ../ أنوفهم ورائي ../ أقدامهم ورائي ../ كالقدر المحتوم، كالقضاء / يستجوبون زوجتي / ويكتبون عندهم ../ أسماء أصدقائي ../ يا حضرة السلطان / لأنني اقتربت من أسوارك الصماء / لأنني ../ حاولت أن أكشف عن حزني.. وعن بلائي / ضربت بالحذاء ../ أرغمني جندك أن آكل من حذائي / يا

سيدي ../ يا سيدي السلطان / لقد خسرت الحرب مرتين / لأن نصف شعبنا.. ليس له لسان / ما قيمة الشعب الذي ليس له لسان؟ / لأن نصف شعبنا ../ محاصرٌ كالنمل والجرذان ../ في داخل الجدران ../ لو أحدٌ يمنحني الأمان / من عسكر السلطان../ قلت له: لقد خسرت الحرب مرتين ../ لأنك انفصلت عن قضية الإنسان ../ لو أننا لم ندفن الوحدة في التراب / لو لم نمزق جسمها الطري بالحراب / لو بقيت في داخل العيون والأهداب / لما استباحت لحمنا الكلاب ../ نريد جيلاً غاضباً ../ نريد جيلاً يفلح الآفاق / وينكش التاريخ من جذوره ../ وينكش الفكر من الأعماق / نريد جيلاً قادماً ../ مختلف الملامح ../ لا يغفر الأخطاء.. لا يسامح ../ لا ينحني ../ لا يعرف النفاق ../ نريد جيلاً ../ رائداً ../ عملاق ../ يا أيها الأطفال ../ من المحيط للخليج، أنتم سنابل الآمال / وأنتم الجيل الذي سيكسر الأغلال / ويقتل الأفيون في رؤوسنا ../ ويقتل الخيال ../ يا أيها الأطفال أنتم –بعد- طيبون / وطاهرون، كالندى والثلج، طاهرون / لا تقرؤوا عن جيلنا المهزوم يا أطفال / فنحن خائبون .. / ونحن، مثل قشرة البطيخ، تافهون / ونحن منخورون.. منخورون.. كالنعال / لا تقرؤوا أخبارنا / لا تقتفوا آثارنا / لا تقبلوا أفكارنا / فنحن جيل القيء، والزهري، والسعال / ونحن جيل الدجل، والرقص على الحبال / يا أيها الأطفال / يا مطر الربيع.. يا سنابل الآمال / أنتم بذور الخصب في حياتنا العقيمة/ وأنتم الجيل الذي سيهزم الهزيم..

قراءة القصيدة الاستكشافية لقصيدة هوامش على دفتر النكسة

تركز هذه القراءة على معنى المفرادت اللغوية، ويهتم القارئ بالمعنى السطحي والظاهري للشعر.تشمل قراءة الاستكشافية لأبيات القصيدة على دراستها السطحية بالنظر إلى الموضوع والمحتوى. فيظهر جليا لنا في هذه المرحلة أن شعر هوامش على دفتر النكسة، وهو من أبرز أشعار نزار قباني، وانعكاس للسياسة، والشؤون القومية والتاريخية العربية؛ إذ يوم النكسة في حرب حزيران ١٩٦٧م من أهم ما تطرق إليه نزار قباني في أشعاره. فاحتلت بعض المناطق مثل صحراء سينا وهضبة الجولان والضفة الغربية. فيشير الشاعر إلى هذا الحدث التاريخي المهم وعواقبه، مستخدما المفردات والتعابير المختلفة. يتحدث الشعر هذا عن خيبة أمل الشاعر من ظروف المجتمعات العربية، متكئا على القدرة الأدبية والبلاغية من جهة، وباستخدام لغة شديدة اللهجة من جهة أخرى.

يدرس معنى الشعر السطحي أو المستوى الظاهري في القراءة الاستكشافية، لكن يعجز المستوى الظاهري عن درک دلالات الشعر وفک الرموز من المفرات، ولايقدر على رؤية الشعر كجسم واحد. وإن يستخدم الشاعر التعابير المعتادة

والمألوفة، لكن توجد في الشعر بعض العناصر اللاقواعدية، وهي تمنع إرجاع المفردات إلى الواقع. فعلينا قراءة الشعر في مستوى أعمق أي مستوى قراءة الاسترجاعية للحصول على دلالات الشعر المقصودة.

القراءة الاسترجاعية للقصيدة

في القراءة الاسترجاعية، ينبغي أن يسعى القارئ لفهم معنى الكتابة الإبداعية التي تقف وراء البنية. فتشير الاسترجاعية إلى رسالة الشعر الداخلية والكامنة. في هذه المرحلة، يحدد الباحث معنى الأعمال الأدبية بناء على القراءة الأولى وتقود القراءة الأولى إلى الدلالات السيميائية للشعر، فتظهر دلالات الشعر في نظام أوسع.

قد طرح هذا الادعاء في المستوى الأول أن العناصر اللاقواعدية في الشعر تبدل الشعر إلى أجزاء دلالية لاترتبط ببعض؛ وهذا ينعكس سلبا على الشعر ككل. في الحقيقة، إن العناصر اللاقواعدية تتشكل من أجزاء وظواهر طبيعية مع مستويات دلالية مختلفة. وإنها هي جوانب من النص تبدو في القراءة الاسكتشافية متناقضة، لكن إعادة قراءة النص وفقا لهياكل العلامات تسبب رفع التناقض. (آلن، ١٣٨٩: ١٦٧) فنسمي هذه العناصر، العناصر اللاقواعدية التي تؤدي إلى عدم رؤية الشعر ككل. ويراها الشاعر غير منسجمة مع البعض. فهذه العناصر اللاقواعدية تخالف معنى الشعر الظاهري. على القارئ أن يتجاوز هذه العناصر حتى يصل إلى دلالة أدق. يرى ريفاتير أن ما يقال في الشعر من مفاهيم غير صريحة و غير مباشرة، يجعله متمايزا عن اللغات اليومية. (بايندە، ١٣٩٧: ج ٢/ ٥٨)

إن المتعمن في قصيدة «هوامش على دفتر النكسة»، يجد أنه هناك صفات عدة لا يمكن تحليلها في المرحلة الاستكشافية بالنظر إلى معنى المفردات، منها: «كلامنا المثقوب». هنا يخرج الشاعر عن المألوف لتبيين ما يريد تصويره عن المجتمع. فيستنبط مما مضى أن ما استخدمه الشاعر من العناصر اللاقواعدية يعد انتهاكا للمألوف كما نرى في تعبيره عن الكلام دون العمل والفعل. ويستخدم «كلامنا المثقوب». يعتبر وصف الثقب في الكلام خروجا من صور نمطية جاهزة ونوعا من الخروج عن المألوف. إذ يتعلق الثقب في الواقع بما هو مادي، بينما الكلام هو أمر غير مادى، فبيان هذا الوصف للكلام رافض للواقع وليس في الظاهر عبارة مألوفة. فلا يمكن إرجاع هذا النوع من التعبير إلى الواقع والعالم الحقيقي. وكذلك «مالحة فى فمنا القصائد» من التعابير الأخرى في هذا الشعر ولم يراع فيه التناسب مع الواقع؛ فتعتبر هذه التعابير من العناصر اللاقواعدية. في الحقيقة، هذه الظاهرة هي نظرة متباينة نحو النصوص، إذ تعتبر الحجر الأساس في تحليل النصوص، فهي عبارة عن خرق المعيارية، أو كلام ابتعد عن درجة الصفر التعبيرية، وهو تجاوز كلام الناس العادي و العدول عنه إلى لغة غير مألوفة. (زارع ودادبور،

١٣٩٠: ٤٩) فهنا تمّت دراسة الشعر عبر القراءة الاسترجاعية لفهم هذه التعابير. يستفيد الشاعر من هذه التعابير حتى يرسم لنا جيلا يتحدث ولا يعمل، وله كلام دون العمل، لايساعد الناس في الدفاع عن حقوقهم.

يرسم نزار الوضع السائد على المجتمعات العربية برموز تعبيرية، ناقدا نفسه وجيله، مستفيدا لغة ساخرة مرة غاضبة. فيتلقى القارئ في هذه المرحلة أن الحكام والسياسيين قاموا بأعمال تسبب الناس يفقدون آمالهم، بل يشبهون خدام الأجنبيين. نتطرق في التالي إلى دراسة التعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية:

التعابير المتراكمة

للحصول على مدلولية النص علينا دراسة طبقات النص المختلفة متجزئة عن البعض، لأن الشاعر أو الكاتب يستخدم أجزاء النص كلها للتعبير عن الفكر النهائي. فندرس الشعر وفقا لنظرية ميكائيل ريفاتير، عبر تحديد التعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية، حتى نقدر على البحث في الطبقات الخفية للشعر، ونصل إلى فكر الشاعر النهائي، عبر خلق الاتصال بين التعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية. إن التعابير المتراكمة سلسلة من المفردات والتعابير ترتبط بالبعض عبر عنصر دلالي مشترك. في الحقيقة تشترك هذه المفردات في جزء من الدلالة، فتدفع القارئ هذه الصلات الدلالية إلى نواة دلالية واحدة. ترتبط الوحدات الدلالية للقصيدة هذه إلى استياء نزار عن الوضع الراهن في الدول العربية، وتراخي العرب، وعدم اكتراثهم لأوضاع البلاد العربية، وعدم مقاومتهم أمام الكيان الصهيوني. نرى في شعر «هوامش على دفتر النكسة» عدة تعابير تراكمية. العناصر البالية والرجعية، خيبة الأمل والهزيمة، وضرورة القيام والتحول هي العناصر المدلولية المشتركة في سلاسل التعابير المتراكمة لهذه القصيدة. ونرى أن الارتبطا بين هذه التعابير المتراكمة والنواة الدلالية يشبه بالترادف. يجدر بالذكر أن هذا الترادف ليس بالضبط ما نعرفه عن الترادف في اللغة العربية؛ لكن ريفاتير يقصد هذا الارتباط بين سلاسل التعابير المتراكمة نوعا من الترادف. فأوردناه كما يلي، فالقصد من الأحذية القديمة واللغة القديمة وتابوت من الحجر و البقية من التعابير المتراكمة في التالي هي الرجعية.

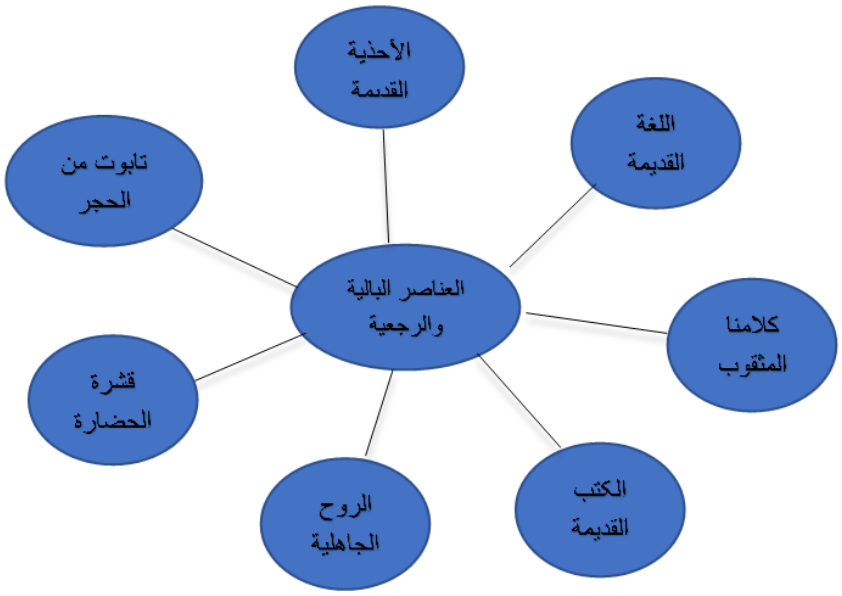

أول سلسلة من التعابير المتراكمة لهذا الشعر هي الأمور البالية والرجعية. حيث تترك هذه العناصر البالية والرجعية شعورا من التدمير في وجدان نزار قباني، وتدفعه إلى حدود اليأس والهبوط. يرى نزار أن سبب هزيمة حزيران يعود إلى عدم استعداد العرب و جهلهم. ففي عبارة «مالحة فى فمنا القصائد»: يؤكد الشاعر أن القصائد والأشعار التي كانت تعطي الناس الفرح والنضارة، ليست مؤثرة في هذه الفترة، بل تبدلت إلى شئ لا يطاق. ثم يشير نزار إلى نقطة أخرى في الأدب العربي، وهي نقطة جزئية: «مالحة ضفائر النساء» إن الضفائر تشير إلى شعر الحبيب، ويصف الشعراء ضفائر أحبائهم أيضا ويرسمونها، بينما يخرج نزار عن المألوف بهذا الوصف: «مالحة ضفائر النساء». يعتقد الشاعر أن وصف شعر الحبيب ليس عملا صائبا في هذه الفترة من الزمن بهذه التحديات الصعبة أمام الدول العربية، وعلى الناس أن يفكروا في حلول مفيدة: «لا بدَّ أن نخجلَ مِن أشعارنا». نعرف أن الأشعار العربية مليئة بالفخر والتفاخر. إذ ينبع هذا الفخر من الحروب، والانتصارات، والبطولة، والشجاعة. كان التحدث عن هذا الفخر بين الشعراء والأدباء المختلفة أمرا عاديا، وقد اندمج هذا الموضوع مع مواضيع أخرى من الأدب العربي. لكن نزار يتحدث عن شئ غريب، قائلا: علينا أن نخجل من أشعارنا، لأنها لا تسبب عملا، يذكر اسمه، في مواجهة شؤون العالم العربي؛ وإن هي من أضخم ما سجل في تاريخ الأدب العالمي شعرا ونصا. وهو يخجل لأن عليه الكتابة عن الهزائم لا البطولات والفخر، ويكتب عما ساد على المجتمعات العربية من الخسارة

وخيبة الأمل وهذا يؤدي إلى خجله، لأنه يبين واقع المجتمعات العربية في الجيل الحاضر.

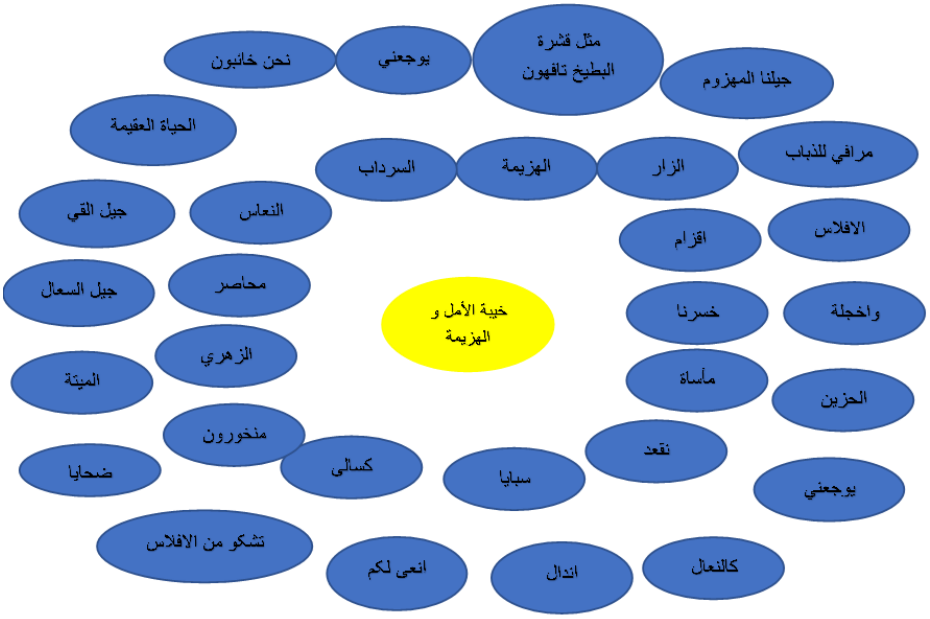

أما العناصر الدلالية المشتركة في السلسلة الثانية من التعابير المتراكمة فهي خيبة الأمل والهزيمة. بدأ نزار قباني قصيدته بنبرة شديدة تعبر عن خيبة أمله؛ وهو لا يتوقع انتعاش وضع المجتمع العربي في ذاك الزمن. بل ازدادت الأمور فوضى حيث ينعى نزار قباني عن الموت: «أنعى لكم يا أصدقائى اللغة القديمة.» هنا أيضا نرى نزار قبانى يخرج عن المألوف، وينعى عن موت شئ ما؛ بينما لا ينعي أحد عن موت شئ مثل اللغة القديمة ويهتم بالأمر كثيرا، إذ يبدأ شعره بهذا الخبر. من جهة، يقصد نزار قباني اللغة العربية بذكر اللغة القديمة، لأن اللغة العربية من اللغات القديمة. ويمكن القول بأن الشاعر يقصد لغته الأم. لكننا نتجاوز الحالات اللاقواعدية، ونصل إلى هذه النتيجة أنه لا يقصد اللغة العربية، بل ينوي الذين يتكلمون بهذه اللغة. فما يسود المجتمعات العربية من الفوضى، يقود نزار قباني إلى التحدث عن موت العرب. وتشير مفردات هذه السلسلة من التعابير المتراكمة إلى نوع من اليأس، والهزيمة، والموت. ويمكننا القول بأن أكثر مفردات هذا الشعر ترتبط بهذه السلسلة. وترسم مفردات هذه السلسلة من التعابير المتراكمة من كسالى إلى محاصر وخسرنا والهزيمة ويوجعني والإفلاس و... تصويرا واضحا عن الهزيمة وخيبة الأمل.

أما العنصر الدلالية المشتركة للسلسلة الثالثة للتعابير المتراكمة في هذه القصيدة فهو ضرورة القيام والتحول. بعد أن يرسم الشاعر صورة جلية عن خيبة أمله من العرب، يخاطب الأطفال قائلا: «يا أيّها الأطفال/ من المحيط للخليج أنتم سنابل الآمال/ وأنتم الجيل الذى سيكسر الأغلال.» يرجو نزار قباني ألا تخطو هذه الأطفال مستقبلا طريق آبائهم، غير مهتمين بدخول المعتدين إلى البلد والمجتمع. يأمل أنهم سيقابلون أعداءهم وسيطردونهم من أرضهم ووطنهم. ينقل لنا الشعر صورة المقاومة والقيام أمام المعتدين. إذ يولي الشاعر الاهتمام بنقل هذه الأفكار والآراء من جيل إلى جيل، حيث لاتنسى للأجيال القادمة مجدهم الماضي من جهة، والفترة الباعثة على الخجل من جهة أخرى.

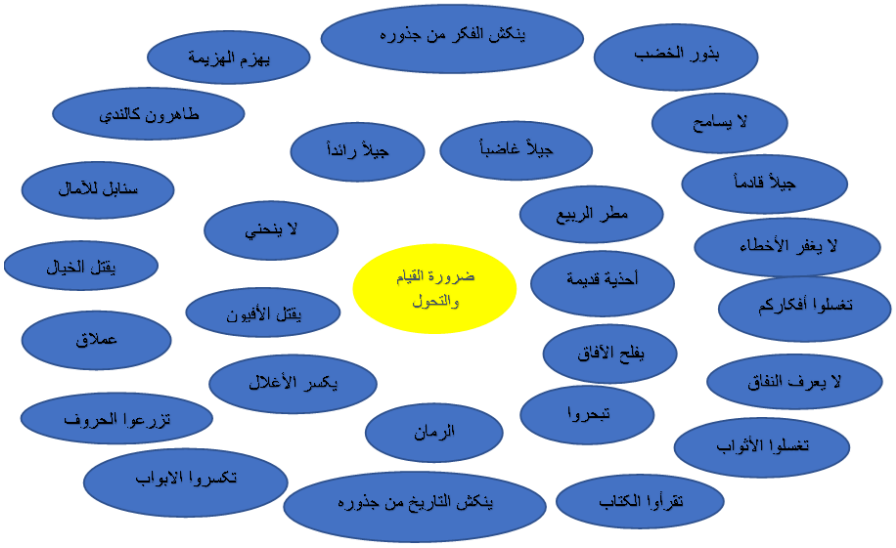

المنظومات الوصفية

يظهر الشاعر في هذه القصيدة كمقاتل غاضب؛ والوطن حبيب المقاتل. ويقول الشاعر قولي الشعر عن الإمرأة لا يعني أن لي ميثاقا ابديا مع جثتها. في نظرتي إن العشق هو احتضان العالم والإنسان. وربما يكون الوطن بعض الأحيان أفضل وأجمل حبيب. (قبانى، ١٣٥٦، ٢٠٣) بنظرة عميقة في شعر «هوامش على دفتر النكسة» يمكن إدراك وجود نظرة مستشرق إلى الشعر. فيخلق الشاعر تلقائيا ودون وعي، بعض المواجهات بين الضوء والظلام، المرء والإمرأة، الأبيض والأسود. ووقع في فخ ظواهر الاستشراق. ببيان آخر، قد بني الشعر على المواجهة بين التفكر والبدوي،

والغرب والشرق، والمتقدم والمتأخر. لكن الشاعر تحدث عن مفردات الطرف الثاني للمواجهة، وهو العرب أو الشرق. ويمكن تحديد الطرف الثاني في المواجهة وهو الغرب. أما الفرق بين التعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية فهي نوع الارتباط بين النواة الدلالية والبقية من التعابير في السلسلة. في التعابير المتراكمة، يقصد الشاعر ببيان الأجزاء المختلفة من التعابير المتراكمة، النواة الدلالية. وفي الحقيقة لا يوجد فرق بين النواة الدلالية والبقية من التعابير حولها كسلسلة من التعابير المتراكمة. أما في المنظومات الوصفية نرى أن الارتباط بين النواة الدلالية والبقية من المفردات حولها في السلسلة نوعا من ارتباط الجزء والكل. في المنظومة الوصفية التالية، إن النواة الدلالية لهذه السلسلة هي الكلام دون الفعل. كل من هذه الأمثلة جزء من النواة الدلالية وهي الكلام دون الفعل. واستخدم الشاعر الكلام في معاني العرب والعالم العربى والشرق. ولايمحو مواجهة الغرب والشرق من أذهان الشعراء؛ وهي تجسمت في ضمائر الشعراء من قديم الزمن.

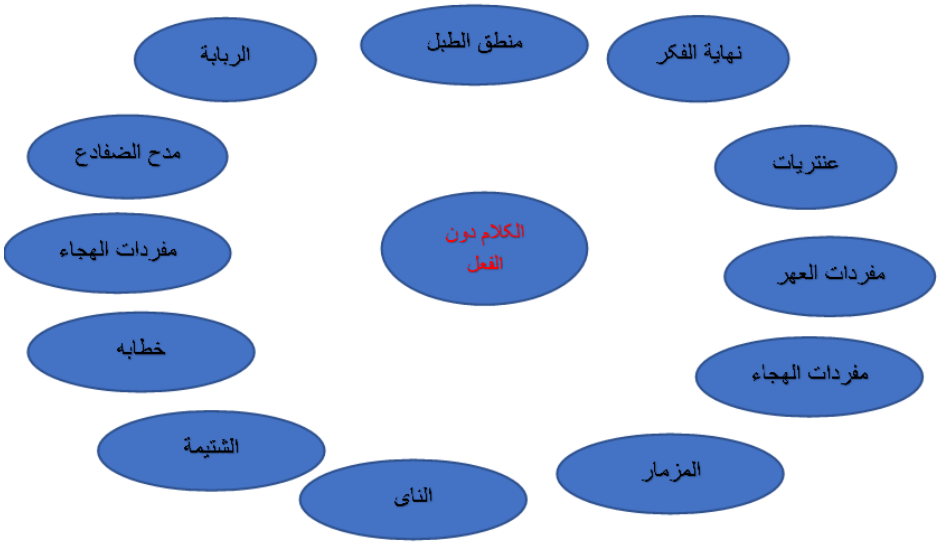

أما المنظومة الوصفية الثانية هي المفردات التي تمحور حول «العرب» وهي مفردة يستخدمها الشاعر وبعض المفردات مثل المفردات التالية تشير إلى «العرب» من جهة وأخرى؛ يجدر الذكر بأننا نجد أن الشاعر يقصد الجيل الحاضر ويذكر العرب.

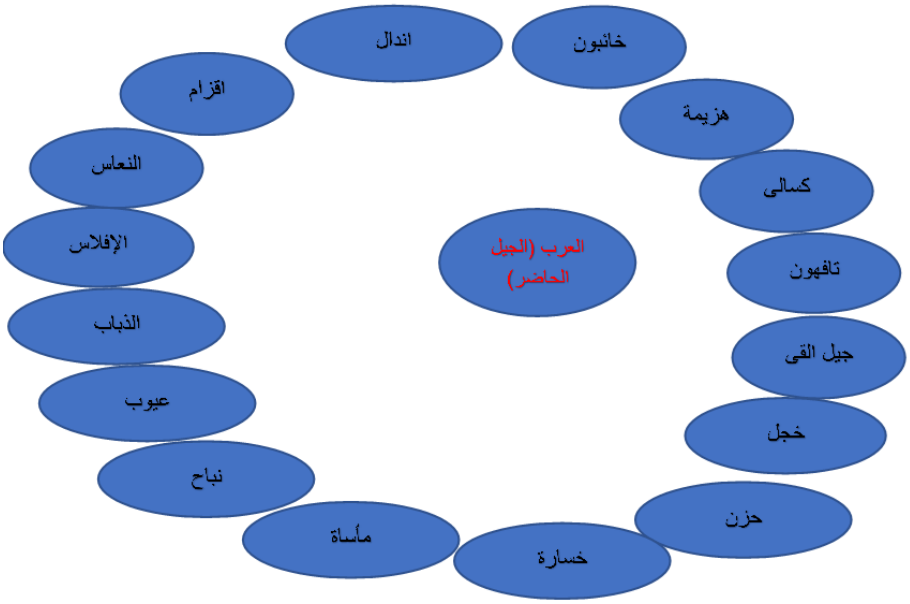

في هذا النوع من المواجهات، تقدم الدال الأول كالطرف المتقدم والمتفوق، أما الدال الثاني فهو الطرف المتأخر، بينما هو حاضر والآخر غائب. في هذا النوع من المواجهات، تسبب غيبوبة الطرف الثاني إلى تقدم وتفوق الآخر. فيؤدي إلى خلق أسباب وأعذار كافية لتحقير الطرف الثاني للمواجهه. يبدو أن الشاعر فرض تفوق الغرب وتأخر العرب في القصيدة هذه. كما يحدث الأمر في الكثير من أشعار نزار الأخرى.

أنعَى لَكُم يا أصدِقائي: اللغةُ القديمةُ، والكتبُ القديمةُ/ أنعَى لكُم.. كَلامُنا المثقوبُ كالأحَذيةِ القَديمةِ/ومُفرداتُ العهرِ، والهجاءِ، والشَتيمةِ/أنعَى لكِم.. نهايةَ الفكر الذي قاد إلى الهَزيمةِ (قبانى، ١٣٨٤، ج٢: ٨٠٥)

بينما بني شعر «هوامش على دفتر النكسة» وفقا لمواجهة بين تفكر الشاعر (الغرب) والمجتمع المتأخر العربي (الشرق)، إن المجال الذي وقع بين هذين الطرفين يتعلق بالناس. ويسعى نزار قباني خادما لخطاب الشرق بامتياز، حيث يقدم نفسه موفيا للمنطق والتفكر والحضارة وتقدم العالم العربي؛ ويقدم الحكام والسلطات والمثقفين خائنين للبلاد العربية، ويغرق في وصفهم.

جلودُنا ميتةُ الإحساسِ/ أرواحُنا تشكو مِن الإفلاسِ/ أيامُنا تدورُ بينَ الزارِ والشطرنجِ والنعاسِ/ هل نحنُ "خيرُ أمةٍ قد أخرجت للناسِ/ نمدحُ كالضفادعِ/ نشتمِ كالضفادعِ/ نجعل مِن أقزامنا أبطالاً/ نجعل مِن أشرافِنا أنذالاً/ نرتجل البطولةَ

ارتجالاً/ نقعد في الجوامع تنابلاً كسالى/ نشطر الأبياتَ أو نؤلف الأمثالا/ ونشحذ النصرَ على عدونا من عنده تعالى. (قباني، ١٣٥٦، ٢٥٨)

يرى قباني في هذا الجزء من قصيدته، الثقافة العربية ثقافة التفاخر، لكنه يعتبرها غير كافية. فإذا نظرنا إلى تاريخ الأدب العربي فنرى أن أول أشعار سجلت في هذا التاريخ، يدور حول التفاخر. يرى قباني أن الشعوب العربية في ظروفها هذه لا تعتبر أفضل شعوب في العالم. فعليها القيام بشئ لمصيرها في العالم بدل التفاخر والجلوس كالكسالى والتنابل.

الهيبوغرام

كما قلنا سابقا، إن الهيبوغرام صورة للشعر في ذهن الشاعر ويسعى القارئ الحصول عليها عبر تحديد التعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية السابقة. فنرى في شعر «هوامش على دفتر النكسة» هيبوغرامات عدة كالتالي:

إن السلطات والسياسيين عاجزون في إدارة البلد؛

للشعوب العربية أفكار بالية تدفع بلادهم المختلفة إلى الهزيمة والهاوية؛

لا يبالي السياسيون بالناس ويعطون الأولوية لمصالحهم الشخصية ويهدرون المصالح العامة؛

على الجيل الآتى أن ينهض ويعمل بقدرته وصلابته أمام المعتدين.

وإذا قصدنا أن نحدد الهيبوغرامات جميعها في عبارة واحدة، فنصل إلى الجملة التالية: الحكام العاجزون والشعوب بأفكارهم البالية يدفعون البلاد نحو الهزيمة والهاوية.

الماتريس أو النسيج البنيوي

أما الماتريس فيرى ريفاتير أن لكل شعر أو نص موضوعا رئيسيا، وتنشأ وحدة الشعر من تحول المفردة أو العبارة أو الجملة إلى الشعر والنص. ويمكن إعادة كتابة الشعر حسب المفردة أو العبارة أو الجملة. إذ يخلق الشعر حسب تغيير المفردة أو العبارة أو الجملة. إن الماتريس هو الركن لإرجاع العلائم والركن للنص أو الشعر. بالحصول على النسيج البنيوي للمفردات والتعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية، يقدر القارئ على تبيين دلالات الشعر الرمزية وغير الظاهرية تبيينا أفضل. وبدراستها يقدر القارئ على إعادة قراءة الشعر. ودون قدرة القارئ على الحصول على هذه الشبكات والارتباط الوثيق بينها لا يمكن الوصول إلى دلالات الشعر العميقة.

من وجهة نظر ريفاتير، إن الشعر نتيجة لتحول الماتريس. للنص ماتريس ذوهيكلية محددة، يمكن للقارئ أن يعرف النص معرفة أفضل عبر إلمامه

بالماتريس. وإذا لم يكشف القارئ الماتريس للشعر، يمكن أن يضل عن طريقه، ويرجع بعض الأشياء إلى أشياء أخرى، وهي غير صحيحة. (نامور مطلق، ١٣٩٠: ٣٠١)

إن الماتريس نتيجة للهيبوغرامات العدة في القصيدة، وهو المعنى السائد على القصيدة. بعد دراسة التعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية لقصيدة «هوامش على دفتر النكسة» وتحديد الهيبوغرامات للقصيدة، نصل إلى هذه النتيجة أن الماتريس والمعنى السائد على القصيدة هو الهزيمة. يهدف الشاعر التركيز على الهزيمة وأسبابها وجذب انتباه الشعوب لها حتى ينهضوا من النوم ويحاولوا لتقدم بلادهم والنصر على العدو.

ويجدر بالذكر أن تكرر النواة الدلالية لهذه القصيدة يحدث في أشعار عدة أنشدها نزار قباني بعد هذا التاريخ.

النتيجه

حصل هذا البحث على نتائج على ضوء نظرية ميكائيل ريفاتير، بتحديد النواة الدلالية والتعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية والهيبوغرامات والنسيج البنيوي.

وقد رسم البحث تحليل التعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية للقصيدة على النحو التالي:

يتبين من القراءة الاستكشافية لقصيدة «هوامش على دفتر النكسة» أن الشاعر ينتقد، بلغة شديدة، الحكام و الوضع السائد على الدول العربية، مشيرا إلى يوم النكسة في حرب حزيران ١٩٦٧م. وعواقبها ونتائجها. ويرى الشعوب العربية كلها سببا لهذه الكارثة الانسانية.

أما القراءة الاسترجاعية للقصيدة فهي تدفع القارئ نحو التعابير المتراكمة للشعر، وهي «العناصر البالية والرجعية» و«خيبة الأمل والهزيمة». إن الشاعر باستخدام هذه التعابير ترسم تصويرا واضحا عن الوضع السائد على دول عربية، لكنه لا يكتفي بهذا العمل، بل يؤكد على «ضرورة القيام والتحول» مخاطبا الجيل التالي. حيث النتيجة النهائية لهذه النواة الدلالية هي خلق نوع من الرجاء وبارقة أمل للانتصار في المجتمع. أما المنظومات الوصفية للشعر فهي تكمن في مأساة العرب بعد هزيمتهم أمام العدو المحتل، ويرسمها الشاعر في تعابير عدة، ويرى القارئ ارتباطا وثيقا للتعابير في شبكة متسعة من مفردات مشابهة، توزعت بين أقسام عدة، والمشترك بينها هي «الكلام دون الفعل» و«العرب». ثم حددنا الهيبوغرامات العدة للقصيدة وهي تصاوير القصيدة في ذهن الشاعر أو القارئ؛ فالهيبوغرامات في هذه القصيدة هي كالتالى: إن السلطات والسياسيين عاجزون في إدارة البلد؛ للشعوب

العربية أفكار بالية تدفع بلادهم المختلفة إلى الهزيمة والهاوية؛ لا يبالي السياسيون بالناس ويعطون الأولوية لمصالحهم الشخصية ويهدرون المصالح العامة؛ على الجيل القادم أن ينهض ويعمل بقدرته وصلابة أمام المعتدين. أما الهيبوغرام الرئيسي للقصيدة فهي أن الحكام العاجزين والشعوب بأفكارهم البالية يدفعون البلاد نحو الهزيمة والهاوية. بهذه الأدوات نصل إلى النسيج البنيوي أو الماتريس للشعر وهو المعنى السائد على القصيدة، و هو «الهزيمة»، ويهدف الشاعر يلقي الضوء على «الهزيمة»، حتى يوقظ العرب من نومهم وينهضون أمام المحتل.

يكشف منهج ريفاتير بعضا من مستويات خفية للشعر ويكشف الوحدة الدلالية للشعر، وهي تكمن في مستويات عميقة للشعر. ويعدّ المنهج أداة مناسبة للوصول إلى المعنى السائد على القصيدة، إذا كان أسلوب القصيدة والشعر بلاغيا؛ لأننا بتحديد الارتباط بين المفردات المختلفة للقصيدة ونوعها نقدر على الحصول على التعابير المتراكمة والمنظومات الوصفية و ثم الهيبوغرامات والماتريس. ويساعدنا ارتباط بلاغي بين المفردات تحديد ما قلناه سابقا من أجزاء مختلفة لنظرية ريفاتير. ولكن دون شك، لا يمكن لأي نظرية أن تدعي الحصول على كل ما يقصده الكاتب أو الشاعر؛ لكن هذه النظريات تساعد على الاقتراب من الشعر على الأقل.

المصادروالمراجع

آلن، گراهام. (١٣٨٩). **بينامتنيت**؛ ترجمة بيام يزدانجو، الطبع الثالث، تهران: مركز.

ريكور، بول. (٢٠٠٣). **نظرية التأويل**؛ ترجمة سعد الغانمي، بغداد: المركز الثقافي العربي- دار البيضاء.

زارع، آفرين، دادبور، ناديا. (١٣٩٠). **الإعجاز البياني للقرآن الكريم من خلال أسلوبية الانزياح**، الدراسات في اللغة العربية وآدابها.

المحمدي، مؤمن. (١٩٨١م). **الاعمال الكامله للشاعر نزار قباني**؛ بغداد: مكتبه هاني.

بركت، بهزاد، افتخارى، طيبه. (١٣٨٩ش)، **نشانه‌شناسى شعر: كاربست نظريه مايكل ريفاتر بر دو دفتر آخر فروغ فرخزاد**؛ پژوهش هاى زبان و ادبيات تطبيقي، الرقم الرابع، جامعة گيلان.

بايندە، حسين. (١٣٩٧)، **نظريه و نقد ادبى**؛ الجلد الثاني، تهران: سمت.

سجودى، فرزان. (١٣٨٢ش)، **نشانه‌شناسى كاربردى**؛ الطبع الأول، تهران: دار قصه.

سجودى، فرزان. (١٣٩٣ش). **نشانه شناسى كاربردى**؛ تهران: دار علم.

سلدمن، رامان. ويدوسون، بيتر. (١٣٨٤)، **راهنماى نظريه ادبى معاصر، ترجمة عباس مخبر**، الطبع الثالث، تهران: طرح نو.

شولس، رابرت. (١٣٧٣ش). **نظریه شعری یاکوبسن و لوی استروس در برابر مایکل ریفاتر؛** ترجمة مراد فرهادپور، تهران: دار ارغنون.

قبانی، نزار (١٣٥٦)؛ **قصّتی مع الشّعر (داستان من و شعر)**، ترجمة غلامحسین یوسفی و یوسف بکار، چاپ اوّل، مشهد: دانشگاه فردوسی

غیرو، بییر. (١٣٨٠ش). **نشانه‌شناسی؛** ترجمة محمد نبوی، الطبع الرابع، تهران: دار آگاه.

نامور مطلق، بهمن، (١٣٩٠)، **درآمدی بر بینامتنیت**، تهران، سخن.

نبی لو، علیرضا. (١٣٩٠ش). **کاربرد نظریه نشانه‌شناسی مایکل ریفاتر در تحلیل شعر ققنوس نیما؛** پژوهش‌های زبان‌شناختی در زبان‌های خارجی، الرقم الثاني.

Riffaterre, Michael (1978), Semiotics of Poetry, Bloomington: Indiana University Press.

COPYRIGHTS

© 2023 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: گلین مقدم وجیهة، قاسمي حاجي آبادي ليلا، فلاحي كتايون، دراسة سيميائية لقصيدة "هوامش على دفتر النكسة" لنزار قباني على ضوء نظرية ميكائيل ريفاتير، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٥، العدد ٥٩، خريف ١٤٤٥، الصفحات ٢١٠-١٨٨.